

# إلى وُلْدِي

## شرح وصيّة العلامة الحلي رحمه الله



أكاديمية الحضارة الإسلامية المفتوحة

[www.islamiccoa.com/lms](http://www.islamiccoa.com/lms)

+989217854824

إلى وَلَدِي (شرح وصية العلامة الحلبي رحمه الله )	اسم الكتاب:
مركز نون للتأليف والترجمة	إعداد:
جمعية المعارف الإسلامية الثقافية	نشر:
شبكة المعارف الإسلامية	الاعداد الالكتروني:
٢٠١٢ م - ١٤٣٣ هـ	الطبعة الأولى:

إلى وَلَدِي

شرح وصية العلامة الحلي رحمه الله

لولده فخر المحققين رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين.

روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم: " .. من أخذ العلم من أهله وعمل بعلمه نجا، ومن أراد به الدنيا فهي حظه" .<sup>١</sup>

إذا كان العلم إنما يُطلب في حقيقته لأجل الوصول إلى العبادة والمعرفة الحقيقية بالله تعالى وأسمائه وصفاته، والتي بما يتحقق كمال الإنسان الذي خُلق لأجله، فإنه يغدو عنصراً أساساً ومهماً لا بدّ

---

١- الكليني، الكافي، ج ١، ص ٤٦.

أن يتفحصه ليكون غذاءً لجسده لا أن يتحوّل إلى مادّة سامة تضرّ بالجسد وتحرفه عن مزاجه الصحيح والسليم... ولذا ورد عن زيد الشحام عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾<sup>٢</sup> قال: قلت: ما طعامه؟ قال: "علمه الذي يأخذه عمّن يأخذه"<sup>٣</sup>.

ومن هنا تأتي أهمية التدقيق في المناهج السلوكية والأخلاقية، فإنّها في الوقت الذي يحتاج إليها الإنسان لتحديد الطريق الموصل إلى الهدف، تشكّل خطورة تتمثّل في الانحراف والابتعاد عن تعاليم الدّين والشريعة الغراء.

---

٢-عبس: ٢٤.

٣-الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٨، ص٤٣، باب ٧ من أبواب صفات القاضي، الحديث ١٠.

ويستطيع الإنسان تحصين نفسه من التيه والضلال والانحراف، بالمحافظة على الموازين العائمة، كأحكام العقل القطعية، وتعاليم الثقلين: الكتاب والعترة الطاهرة اللذين من تمسك بهما نجا ومن تخلف عنهما غرق وهوى.

وحيث كان لهذا العلم أهله وأربابه، وهم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام بالأصالة، والعلماء العاملين والسائرين على نهجهم بالتبع؛ فإن أخذ العلم عن أهله يشكّل حصانة للنجاة تضاف لما سبق ذكره، كما أشير إليه في الحديث عن النبي صلى الله عليه واله وسلم: "من أخذ العلم من أهله وعمل بعلمه نجا"...

وقد وجدنا العديد من علمائنا الكبار الذين هم أهل العلم وفرسان ساحته في ميدان العمل، قد كتبوا بعضاً من الوصايا أو الرسائل الأخلاقية والسلوكية، أو ضمّنها مصنفاتهم، أو أفادوها

في بعض مجالسهم، وقد استندوا فيها إلى الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الواردة عن النبيّ وعترته الطاهرة عليهم السلام.

فأحببنا أن نجتمع ما يتسنى لنا جمعه منها ونضعه بين يدي القارئ العزيز لما فيه من الموعظة والعبرة والفائدة حيث إنهم يمثلون القدوة بعد الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، عسى أن يكون ذكرى نافعة لنا وله، وجهداً متواضعاً في طريق التذكير النافع للمؤمنين ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

### عَمَلْنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ

أخذنا هذه الوصيّة مع شرحها من كتابه المذكور: "كشف اللثام عن قواعد الأحكام"، والمطبوع من قبل مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفة.

٤-الذاريات: ٥٥.

وضعنا وصية العلامة بين قوسين بالخطّ الجيّ الغامق، ليتمّ تمييزها عن الشرح.  
قمنا بنقل المصادر المخرّجة في الهامش كما وردت في هامش الكتاب المذكور.

قمنا بترجمة مختصرة لحياة كلّ من صاحب الوصية وهو العلامة الحلّي، وولده فخر المحقّقين، وشارحها الفاضل الهندي،  
في الفصل الأخير من هذا الكتاب، تحت "عنوان في رحاب الوصية".

قمنا بوضع عنوان لهذه الوصية "إلى ولدي" لأسباب فنيّة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبّل منّا هذا العمل بأحسن القبول.

مركز نون للتأليف والترجمة



## الوصية

(اعلم يا بُني - أعانك الله تعالى على طاعته) فإنَّها رأس الدين، وإتَّما خلق الله الجنَّة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً، وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيِّداً قرشياً، وإتَّما خلق الإنس والجنَّ ليعبدوه.

(ووقَّفتك لفعل الخير) ففاعل الخير خير منه، ومن يزرع خيراً يحصد رغبة<sup>١</sup>، ومن يزرع شراً يحصد ندامة. وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الخير، فقال: ليس الخير أن يكثر مالك

---

١- في بعض النسخ: رقة.

وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم عملك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله، ولا خير في الدنيا إلا لرجلين: "رجلٌ اقترب ذنباً فهو يتداركها بالتوبة، ورجلٌ يسارع في الخيرات"<sup>٢</sup>. ويجوز أن يريد بالخير المعروف والإحسان إلى الغير، وعنه عليه السلام: "الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إليه أنفعهم لعباده"<sup>٣</sup>، ويكون المراد بالطاعة العبادات التي لا يتعدى نفعها إلى الغير من الصلاة والصوم ونحوهما.

وعلى الأول فإنما المراد بها العبادات وذكر الخير ذكر خاص بعد العام، أو الانقياد والاستسلام لقضائه أو لأوامره، والاستسلام لأوامره ملزوم للامتثال الذي هو فعل الخير

---

٢- نهج البلاغة (صحي الصالح): ص ٤٨٤، قصار الحكم ٩٤.

٣- ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللآلي: ج ١، ص ٣٧٢، ح ٨٥.

بذلك المعنى، (وملازمته) فإنّ الخير عادة، وأحبّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ، (وأرشدك إلى ما يحبّه ويرضاه) من المعارف والأعمال، (وبلّغك ما تأمله من الخير) دينية ودنيوية، (وتتمنّاه، وأسعدك في الدارين، وحبّاك) فيهما (بكلّ ما تقرّ به العين، ومدّ لك في العمر السعيد) أي الميمون أو ذي السعادة خلاف الشقاوة، عن النبيّ صلى الله عليه واله وسلم: "السعادة كلّ السعادة طول العمر في طاعة الله"<sup>٤</sup>، (والعيش الرغيد) أي الواسع، فإنّ ضنك المعيشة يعوق عن كلّ خير، ويؤدّي إلى كفران النعم، بل كاد الفقر يكون كفرًا. وعنه قوله صلى الله عليه واله وسلم: "اللّهمّ أسألك عيشة سويّة"<sup>٥</sup>، وقوله: "اللّهمّ إني أسألك تعجيل عافيتك"<sup>٦</sup>، (وختم أعمالك بالصالحات)

٤- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج ٦، ص ١٧.

٥- الأحسائي، عوالي اللآلي: ج ١، ص ٢٩، ذيل الحديث ١٠.

٦- محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٤، ص ٢١٤، ح ١١.

فعنه صلى الله عليه واله وسلم: "الأعمال بالخواتيم"<sup>٧</sup> ، وعنه صلى الله عليه واله وسلم: "من مات على خير عمله، فارحوا له خيراً"<sup>٨</sup> ، (ورزقك أسباب السعادات) في الدارين (وأفاض عليك من عظام البركات) في الدين والدنيا (ووقاك الله) أي صانك في الدارين عن (كلّ محذور) في الدين أو النفس أو البدن أو الأهل أو المال أو غيرها (ودفع عنك) فيهما (الشورر- إني قد لخصت لك في هذا الكتاب (يعني كتاب قواعد الأحكام) لبّ فتاوى الأحكام) بالإتيان به محذوف الزوائد، فليس فيه تطويل مملّ ولا إيجاز مخلّ (وبيّنت لك فيه قواعد شرائع الإسلام بألفاظ مختصرة وعبارات محرّرة) عن الحشو والزوائد والتعقيد والانغلاق (وأوضحت لك فيه نصح الرشاد) إلى الشرائع (وطريق السداد) أي إصابة الحقّ فيها، ومن إصابته التردّادات مع الترجيح، ولا معه (وذلك بعد أن بلغت من العمر الخمسين ودخلت في عشر الستين)

٧-م.ن: ج ١٠٠، ص ٣٥٢، ح ٣٤.

٨-المتقي الهندي، كنز العمال: ج ١٥، ص ٦٩٤، ح ٤٢٧٧٩.

وتسميها العرب دَقَاقَة الرقاب (وقد حكم سيّد البرايا صلى الله عليه واله وسلم بأثما مبدأ اعتراك المنايا) أي ازدحامها، ففي الشهاب<sup>٩</sup> عنه صلى الله عليه واله وسلم: "معتك المنايا ما بين الستين إلى سبعين". وعنه صلى الله عليه واله وسلم: "أعمار أمتي ما بين الستين إلى سبعين"<sup>١٠</sup>.

(فإن حكم الله تعالى عليّ فيها بأمره وقضى فيها بقدره وأنفذ ما حكم به على العباد الحاضر منهم والباد) من الموت (فإي أوصيك) نائب مناب الجزاء أي فاعمل بما أوصيك وصيّة (كما افترض الله عليّ من الوصيّة وأمرني به حين إدراك المنية) في كتابه الكريم وسنة نبيّه صلى الله عليه واله وسلم والكاف إمّا زائدة أو أراد بيان قصور ما يأتي به عما افترض عليه، وكذلك ينبغي للعبد أن يرى ما يأتي به من الفرائض أو النوافل قاصرة وإن بذل فيها مجهوده (بملازمة

---

٩- لم نتحقّق المراد منه، والرواية نقلها الصدوق في معاني الأخبار: ص ٤٠٢ ح ٦٦.

١٠- المتقي الهندي، كنز العمال: ج ١٥ ص ٦٧٧ ح ٤٢٦٩٧.

تقوى الله تعالى، فإنَّها السنَّة القائمة) أي الطريقة الثابتة التي لا يتطرق إليها نسخ، أو يجب المواظبة عليها في كلِّ حال، ليست كسائر السنن تفعل حيناً دون حين. ولما استشعر من لفظة "السنَّة" توهم عدم افتراضها، دفعه بقوله: (والفريضة اللازمة) وإنَّها (الجنة الواقية) من الخزي والعذاب في الدنيا والآخرة، فقد قال تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾<sup>١١</sup> (والعدَّة الباقية) للفوز بالدرجات ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾<sup>١٢</sup> و﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَأَكُمُ﴾<sup>١٣</sup> (وأفنع ما أعدّه الإنسان ليوم تشخص فيه الأبصار) تبقى مفتوحة من غير طرف، للأهوال (وتعدم عنه الأنصار) وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: "لا يقلّ"

١١-الأعراف: ٢٦.

١٢-البقرة: ١٩٧.

١٣-الحجرات: ١٣.

عمل مع تقوى، وكيف يقلّ ما يتقبّل"١٤.

وعنه عليه السلام: "أيكثفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت، فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه"١٥. وعن الصادق عليه السلام: "ما نقل الله عزّ وجلّ عبداً من ذلّ المعاصي إلى عزّ التقوى إلا أغناه الله من غير مال، وأعزّه من غير عشيرة، وآنسه من غير بشر"١٦. وقال عليه السلام للمفضّل بن عمر: "إنّ قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى"١٧ قال المفضّل: كيف يكون كثير بلا تقوى؟ قال: "نعم، مثل الرجل يطعم طعامه ويرفق جيرانه ويوطئ رحله فإذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه، فهذا العمل بلا تقوى". وعن أمير المؤمنين عليه السلام: "لو أنّ السماوات والأرض كانتا على عبد رتقاً"

١٤-الكليبي، الكافي: ج ٢، ص ٧٥، ح ٥.

١٥-م:ن: ج ٢، ص ٧٤، ح ٣.

١٦-م:ن: ج ٢، ص ٧٦، ح ٨ و ٧.

١٧-م:ن: ج ٢، ص ٧٦، ح ٨ و ٧.

ثم اتقى الله، لجعل له منهما مخرجاً<sup>١٨</sup>.

وعنه عليه السلام: "اعلموا أنّ المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وأجل الآخرة، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أكلت، فحفظوا من الدنيا بما حظي به المترفون، وأخذوا منها ما أخذه الجبارون المتكبرون، ثمّ انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر المريح"<sup>١٩</sup>.

(وعليك باتباع أوامر الله تعالى، وفعل ما يرضيه) من الطاعات والمبرّات (واجتناب ما يكرهه، والانزجار عن نواهيه) وفي وصيته صلى الله عليه واله وسلم لأبي ذرّ: "ولا تنظر إلى صغر الخطيئة، وانظر إلى من عصيت"<sup>٢٠</sup>.

(وقطّع زمانك في تحصيل الكمالات النفسانية وصرف أوقاتك

---

١٨- نهج البلاغة: ص ١٨٨، الخطبة ١٣٠.

١٩- م. ن، ص ٣٨٣، كتاب ٢٧.

٢٠- محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧٧، ص ٧٧، ح ٣.

في اقتناء الفضائل العلمية، والارتقاء عن حضيض النقصان إلى ذروة الكمال، والارتفاع إلى أوج العرفان عن مهبط الجهال) وفي الوصية لأبي ذر: "وكن على عمرك أشح منك على درهمك ودينارك"<sup>٢١</sup>. وفيها: لا تنطق فيما لا يعينك، فإنك لست منه في شيء، فاخزن لسانك كما تخزن رزقك"<sup>٢٢</sup>.

(وبذل المعروف) فمن بذل معروفه استحقَّ الرئاسة، وصنائع المعروف تقي مصارع السوء، وإنَّ للجنة باباً يقال له: المعروف، لا يدخله إلا أهل المعروف، وإنَّ الله تعالى إذا أدخل أهل الجنة الجنة أمر ريحاً عبقرة طيبة فلزقت بأهل المعروف، فلا يمرُّ أحد منهم بملاً من أهل الجنة إلا وجدوا ريحه، فقالوا: هذا من أهل المعروف.

---

٢١-الطبرسي، مكارم الأخلاق: ج ٢، ص ٣٦٤.

٢٢-ن: ج ٢، ص ٣٦٥.

(ومساعدة الإخوان) فعن الصادق عليه السلام قال الله عزَّ وجلَّ: "الخلق عيالي، فأحبَّهم إليَّ ألطفهم بهم، وأسعاهم في حوائجهم"<sup>٢٣</sup>. وقال عليه السلام: "من طاف بهذا البيت طوافاً واحداً كتب الله عزَّ وجلَّ له ستَّة آلاف حسنة، ومحاً عنه ستَّة آلاف سيئة، ورفع له ستَّة آلاف درجة، حتَّى إذا كان عند الملتزم فتح له سبعة أبواب من أبواب الجنة"، قيل: هذا الفضل كلُّه في الطواف؟ قال: "نعم وأخبرك بأفضل من ذلك، قضاء حاجة المسلم أفضل من طواف وطواف... حتَّى بلغ عشرًا"<sup>٢٤</sup>، وقال عليه السلام: "من قضى لأخيه المؤمن حاجة، قضى الله عزَّ وجلَّ له يوم القيامة مائة ألف حاجة، من ذلك أولها الجنة، ومن ذلك أن يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه

---

٢٣-الكليني، الكافي: ج ٢، ص ١٩٩، ح ١٠.

٢٤-م.ن: ج ٢، ص ١٩٤، ح ٨.

الجنة بعد أن لا يكونوا نصاباً<sup>٢٥</sup>. وقال: "من لم يهتمّ بأمر المسلمين فليس بمسلم"<sup>٢٦</sup>. وقال عليه السلام في قوله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾<sup>٢٧</sup> أي نفاعاً.

(ومقابلة المسيء بالإحسان) فعنه صلى الله عليه واله وسلم: "ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة: العفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرمك"<sup>٢٨</sup>. وعن عليّ بن الحسين عليه السلام: "إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الأولين والآخرين في صعيدٍ واحد، ثمّ ينادي منادٍ أين أهل الفضل؟ فيقوم عنق من الناس، فيلقاهم الملائكة فيقولون: وما كان فضلكم؟ فيقولون: كنّا نصل من قطعنا، ونعطي من حرمنا، ونعفو

---

٢٥-الكليني، الكافي: ج ٢، ص ١٩٣، ح ١.

٢٦-م.ن: ج ٢، ص ١٦٤، ح ٤.

٢٧-مرم: ٣١.

٢٨-م.ن: ج ٢، ص ١٠٧، ح ١.

عمّن ظلمنا، فيقال لهم: صدقتم أدخلوا الجنة<sup>٢٩</sup>. وعن ابنه أبي جعفر الباقر عليه السلام: "ثلاث لا يزيد الله بهنّ المرء المسلم إلا عزّاً: الصّبح عمّن ظلمه، وإعطاء من حرمه، والصلاة لمن قطعه"<sup>٣٠</sup>.

(و) مقابلة (المحسن بالامتنان) فعن الصادق عليه السلام: "لعن الله قاطعي سبيل المعروف"، قيل: وما قاطعو سبيل المعروف؟ قال: "الرجل يصنع إليه المعروف فيكفره، فيمتنع صاحبه من أن يصنع ذلك إلى غيره"<sup>٣١</sup>.

(وإيّاك ومصاحبة الأرزال ومعاشرة الجهّال، فإنّها تفيد خلقاً ذميماً، وملكةً رديئة) فعنه صلى الله عليه واله وسلم: ثلاثة مجالستهم تميّت القلوب:

---

٢٩-الكليني، الكافي: ج ٢، ص ١٠٧، ح ٤.

٣٠-م.ن: ج ٢، ص ١٠٨، ح ١٠.

٣١-م.ن: ج ٤، ص ٣٣، ح ١.

"الجلوس مع الأندال، والحديث مع النساء<sup>٣٢</sup>، والجلوس مع الأغنياء"<sup>٣٣</sup>. وعن عيسى عليه السلام قال: إنّ صاحب الشرّ يعدي، وقرين السوء يردي، فانظر من تقارن<sup>٣٤</sup>. وعن الصادق عليه السلام: "إن كنت تحبّ أن تستتبّ لك النعمة وتكمل لك المروءة وتصلح لك المعيشة، فلا تشارك العبيد والسفلة في أمرك، فإنّك إن ائتمنتهم خانوك، وإن حدّثوك كذبوك، وإن نكبت خذلوك، وإن وعدوك أحلفوك"<sup>٣٥</sup>.

٣٢- قيل في سبب ذلك: أنّ حديث الرجل مع النساء يستلزم مجالسته لهنّ وبالتالي الوقوع أحياناً في بعض المحاذير، كالخلوة بالمرأة الأجنبية، والنظر المحرم وغير ذلك، وربما يؤيّد ما ورد في بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام: "...ومجالسة النساء تزيغ القلوب، وتطمح إليهنّ الأبصار، وهي مصائد الشيطان". (المحمودي، نوح السعادة ج ٢ ص ٤٢٨). وقد يراد بالحديث مع النساء المغازلة والمرادة، ففي تاج العروس للزبيدي ج ١٥ ص ٥٣٩: ومغازلة النساء: محادثتهنّ ومرادتهنّ.

٣٣- الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٦٤١، ح ٨.

٣٤- م.ن: ج ٢، ص ٦٤٠، ح ٤.

٣٥- م.ن: ج ٢، ص ٦٤٠، ح ٥.

(بل عليك بملازمة العلماء ومجالسة الفضلاء، فإنَّها تفيد استعداداً تاماً لتحصيل الكمالات وتثمر لك<sup>٣٦</sup> ملكةً راسخةً لاستنباط المجهولات) فعنه صلى الله عليه واله وسلم: "مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة"<sup>٣٧</sup>. وفي وصيته لأبي ذر: "المتقون سادة والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة"<sup>٣٨</sup>. وعن أبي الحسن موسى عليه السلام: "محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي"<sup>٣٩</sup>.

(وليكن يومك خيراً من أمسك) فالمغيبون من اعتدل يوماه.  
وعليك بالصبر) على الطاعات والنوائب وعن المعاصي، فعنه صلى الله عليه واله وسلم: "الصبر نصف الإيمان"<sup>٤٠</sup>.  
وعن أمير المؤمنين عليه السلام:

---

٣٦- في نسخة من القواعد: ذلك.

٣٧- الصدوق، ثواب الأعمال: ص ١٦٠، ح ١.

٣٨- الطبرسي، مكارم الاخلاق: ج ٢، ص ٣٦٥.

٣٩- الكليني، الكافي: ج ١، ص ٣٩، ح ٢.

٤٠- الشهيد الثاني، مسكن الفؤاد: ٤٧.

"الصبر ثلاثة: صبر على المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائه كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش، ومن صبر عن المعصية كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرضين إلى العرش، ومن صبر على الطاعة كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش" <sup>٤١</sup>.

(والتوكل) ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ <sup>٤٢</sup>. وعنه عليه السلام: "من سرّه أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله، ومن سرّه أن يكون أكرم الناس فليتيق الله، ومن سرّه أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يديه" <sup>٤٣</sup>.

---

٤١- الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٩١، ح ١٥.

٤٢- الطلاق، الآية: ٣.

٤٣- الطبرسي، مشكاة الأنوار: ص ١٨.

(والرضا) بقضائه، فقبل أول شيء كتب الله في اللوح المحفوظ: إني أنا الله لا إله إلا أنا، ومحمد رسولي، من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر لنعمائي كتبته صديقاً وبعثته مع الصديقين، ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر لنعمائي فليتخذ إلهاً سواي<sup>٤٤</sup>. وعن داود عليه السلام: أنه قال لابنه سليمان صلوات الله عليهما: يا بني إنما يستدل على تقوى الله الرجل بثلاث: حسن التوكل فيما لم ينل، وحسن الرضا فيما قد نال، وحسن الصبر فيما قد فات<sup>٤٥</sup>.

(وحاسب نفسك في كل يوم وليلة) ففي الوصية لأبي ذرّ: لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة

---

٤٤- الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني، إتحاف السادة المتقين: ج ٩، ص ٦٥٢.

٤٥- لم نقف عليه.

الشريك لشريكه، فيعلم من أين مطعمه ومن أين مشربه ومن أين ملبسه، أمن حلّ أو من حرام<sup>٤٦</sup>. وفيها: حاسب نفسك قبل أن تحاسب، فإنّه أهون لحسابك غداً، وزن نفسك قبل أن توزن، وتجهّز للعرض الأكبر يوم تعرض لا تخفى منك خافية<sup>٤٧</sup>.

(وأكثر من الاستغفار لربّك) فعنه صلى الله عليه واله وسلم: "خير الدعاء الاستغفار"<sup>٤٨</sup>. وعنه: "الاستغفار وقول لا إله إلا الله خير العبادة"<sup>٤٩</sup>. وكان صلى الله عليه واله وسلم يستغفر كلّ غداة يوم سبعين مرّة<sup>٥٠</sup> وكان لا يقوم من مجلس وإن خفّ حتّى يستغفر الله عزّ وجلّ خمساً وعشرين مرّة<sup>٥١</sup>. وعن الصادق عليه السلام: "إذا أكثر العبد من

---

٤٦- الطبرسي، مكارم الأخلاق: ج ٢، ص ٣٧٥.

٤٧- م. ن: ج ٢، ص ٣٧١.

٤٨- الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٥٠٤، ح ١.

٤٩- م. ن: ج ٢، ص ٥٠٥، ح ٦.

٥٠- م. ن: ج ٢، ص ٥٠٤، ح ٥.

٥١- م. ن: ج ٢، ص ٥٠٥، ح ٤.

الاستغفار رفعت صحيفته وهي تتلأأ<sup>٥٢</sup>.

(واتق دعاء المظلوم) فعنه صلى الله عليه واله وسلم: "دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً فمجوره على نفسه"<sup>٥٣</sup>.  
وعنه: "ثلاث دعوات مستجابات لا شكَّ فيهنّ: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده"<sup>٥٤</sup>.  
وعنه صلى الله عليه واله وسلم: "إتاكم ودعوة المظلوم ، فإنّها ترفع فوق السحاب حتّى ينظر الله عزّ وجلّ إليها" ، فيقول:  
ارفعوها حتّى أستجيب له . وإتاكم ودعوة الوالد، فإنّها أحد من السيف"<sup>٥٥</sup>.  
وعنه صلى الله عليه واله وسلم: "أربعة لا ترد لهم دعوة حتّى يفتح لهم أبواب السماء ويصير إلى العرش: الوالد لولده، والمظلوم على

---

٥٢-الكليبي، الكافي: ج ٢، ص ٥٠٤، ح ٢.

٥٣-الطوسي، الأمالي: ج ١، ص ٣١٧.

٥٤-محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧٤، ص ٨٤، ح ٩٤.

٥٥-م.ن: ج ٢، ص ٥٠٩، ح ٣.

من ظلمه، والمعتمر حتى يرجع، والصائم حتى يفطر"<sup>٥٦</sup>. وعن الصادق عليه السلام: "اتقوا الظلم، فإنّ دعوة المظلوم تصعد إلى السماء"<sup>٥٧</sup>. وعن أبيه عليه السلام: "خمس دعوات لا يحجب عن الربّ تبارك وتعالى: دعوة الإمام المقسط، ودعوة المظلوم يقول الله عزّ وجلّ: لأنتقمّن لك ولو بعد حين، ودعوة الولد الصالح لوالديه، ودعوة الوالد الصالح لولده، ودعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب"<sup>٥٨</sup>.

(خصوصاً اليتامى والعجائز، فإنّ الله تعالى لا يسامح بكسر كسير) وعنه صلى الله عليه واله وسلم: "إنّ اليتيم إذا ضرب اهتزّ عرش الرحمن لبكائه، فيقول الله: يا ملائكتي من أبكى الذي غيّبت أباه في التراب؟ وهو تعالى أعلم به، فيقول الملائكة: ربّنا لا علم لنا، قال الله: فإني أشهدكم

---

٥٦-الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٥١٠، ح ٦.

٥٧-م.ن: ج ٢، ص ٥٠٩، ح ٤.

٥٨-م.ن: ج ٢، ص ٥٠٩، ح ٢.

أنّ من أرضاه فإنّي أرضيه من عندي يوم القيامة"٥٩. وعنه صلى الله عليه واله وسلم: "من أرقّ للأثني كان كمن بكى من خشية الله غفر الله له، ومن فرّج عن أثني فرّجه الله يوم الفزع الأكبر".

(وعليك بصلاة الليل، فإنّ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حثّ عليها وندب إليها وقال: من ختم له بقيام الليل تمّ مات فله الجنة)٦٠. وعن الصادق عليه السلام: "شرف المؤمن صلاة الليل"٦١. وعنه عليه السلام: "عليكم بصلاة الليل، فإنها سنّة نبيّكم، ودأب الصالحين قبلكم، ومطرده الداء عن أجسادكم"٦٢. وعنه: "إنّ الثمانية ركعات يصلّيها العبد آخر الليل زينة الآخرة"٦٣. وعنه: "صلاة الليل يحسن الوجه، ويحسن

---

٥٩-الصدوق، ثواب الأعمال: ص ٢٣٧.

٦٠-الحزّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ٥، ص ٢٧٤، ب ٣٩ من أبواب بقية الصلوات المندوبة، ح ٢٤.

٦١-م.ن: ج ٥، ص ٢٦٨، ح ٢.

٦٢-م.ن: ج ٥، ص ٢٧١، ح ١٠.

٦٣-م.ن: ج ٥، ح ١٢.

الخلق، ويطيب الريح، وتدرّ الرزق، وتقضي الدين، وتذهب بالهمّ، وتجلو البصر"<sup>٦٤</sup>. وعنه عليه السلام: "صلاة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب بالنهار"<sup>٦٥</sup>. وعنه عليه السلام: "إنّ البيوت التي تصلّى فيها بالليل بتلاوة القرآن تضيء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الأرض"<sup>٦٦</sup>.

(وعليك بصلة الرحم، فإنّها تزيد في العمر) كما تضافرت به الأخبار، عنه صلى الله عليه واله وسلم: "من سرّه النساء في الأجل والزيادة في الرزق فليصل رحمه"<sup>٦٧</sup>. وعن الصادق عليه السلام: "ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلّا صلة الرحم، حتّى أنّ الرجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة فيجعلها

---

٦٤-الصدوق، ثواب الأعمال: ص ٦٤، ح ٨.

٦٥-الحزّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ٥، ص ٢٦٩، ب ٣٩ من أبواب بقية الصلوات المندوبة، ح ٤.

٦٦-م.ن: ج ٥، ص ٢٧٧، ح ٣٨.

٦٧-الكليني، الكافي: ج ٢، ص ١٥٢، ح ١٦.

ثلاثاً وثلاثين سنة، ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة فيكون قاطعاً للرحم فينقصه الله ثلاثين سنة ويجعل إلى ثلاث سنين<sup>٦٨</sup>. وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>٦٩</sup>. وعنه صلى الله عليه واله وسلم: "أوصي الشاهد من أمتي والغائب منهم ومن في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة أن يصل الرحم ولو كانت منه على مسيرة سنة، فإن ذلك من الدين"<sup>٧٠</sup>. وعنه صلى الله عليه واله وسلم: "حافتا الصراط يوم القيامة الرحم والأمانة، فإذا مرّ الوصول للرحم المؤدي للأمانة نفذ إلى الجنة، وإذا مرّ الخائن للأمانة القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل وتكفأ به الصراط في النار"<sup>٧١</sup>. وعن الصادقين: "إنّ الرحم معلّقة بالعرش يقول: اللهم صل

٦٨-الكليبي، الكافي: ج ٢، ص ١٥٢، ح ١٧.

٦٩-النساء، الآية: ١.

٧٠-الكليبي، الكافي: ج ٢، ص ١٥١، ح ٥.

٧١-م:ن: ج ٢، ص ١٥٢، ح ١١.

من وصلني، واقطع من قطعني"٧٢. وعن أمير المؤمنين عليه السلام: "صلوا أرحامكم ولو بالسلام"٧٣.

(وعليك بحسن الخلق، فإنّ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال: إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم)٧٤ وقال صلى الله عليه واله وسلم: "ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق"٧٥. وقال صلى الله عليه واله وسلم: "لا حسب كحسن الخلق"٧٦. وقال صلى الله عليه واله وسلم: "أكثر ما تلج به أمّتي الجنّة تقوى الله وحسن الخلق"٧٧. وقال صلى الله عليه واله وسلم: "إنّ صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم"٧٨. وقال: "أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً،

٧٢-الكليبي، الكافي: ج ٢، ص ١٥١، ح ١٠.

٧٣-ابن شعبة الحراني، تحف العقول: ص ١٠٣.

٧٤-الحزّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ٨، ص ٥١٣، ب ١٠٧، من أبواب أحكام العشرة، ح ٨.

٧٥-م:ن: ج ٨، ص ٥٠٥، ب ١٠٤ من أبواب أحكام العشرة، ح ١٣.

٧٦-ابن شعبة الحراني، تحف العقول: ص ١٠.

٧٧-الحزّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ٨، ص ٥٠٤، ب ١٠٤، من أبواب أحكام العشرة، ح ٨.

٧٨-م:ن: ج ٨، ص ٥٠٤، ب ١٠٤، من أبواب أحكام العشرة، ح ٣.

الموظّون أكتافاً، الذين يألّفون ويؤلّفون وتوطأ رحالهم<sup>٧٩</sup>. وسئل بعضهم عن حسن الخلق، فقال: أدناه احتمال الأذى، وترك المكافأة، والرحمة للظالم، والاستغفار له والشفقة عليه<sup>٨٠</sup>. وسئل آخر، فقال: عشرة أشياء: قلة الخلاف، وحسن الإنصاف، وترك طلب العثرات، وتحسين ما يبدو من السيئات، والتماس المذرة، واحتمال الأذى، والرجوع باللائمة على نفسه، والتفرّد بمعرفة عيوب نفسه دون غيره، وطلاقة الوجه للصغير والكبير، ولطف الكلام لمن دونه وفوقه<sup>٨١</sup>.

(وعليك بصلة الذريّة العلوية، فإنّ الله تعالى قد أكّد الوصيّة فيهم، وجعل مودّتهم أجر الرسالة والإرشاد، فقال تعالى:

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ

---

٧٩- الحزّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ٨، ص ٥١٠، ب ١٠٥، من أبواب أحكام العشرة، ح ١.

٨٠- ابن أبي فراس الأمير ورام، تنبيه الخواطر (مجموعة ورام): ج ١، ص ٩٩.

٨١- م. ن.

عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴿٨٢﴾ لإطباق الأخبار من الخاصة والعامة ومفسري الخاصة وأكثر العامة على إرادة قريبي النبي صلى الله عليه واله وسلم. وظاهره العموم وإن كان الأكثر على الاختصاص بالأئمة صلوات الله عليهم.

(وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: إني شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا: رجل نصر ذريتي، ورجل بذل ماله لذريتي عند المضيق، ورجل أحب ذريتي باللسان والقلب، ورجل سعى في حوائج ذريتي إذا طردوا أو شردوا) <sup>٨٢</sup> يحتمل الظرف تعلقه بالجمل كلها واختصاصه بالأخيرة. وقال صلى الله عليه واله وسلم: "من صنع إلى أحد من أهل بيتي يداً كافيته به يوم القيامة" <sup>٨٤</sup>.

٨٢-الشورى: ٢٣.

٨٣-الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١١، ص ٥٥٦، ب ١٧، من أبواب فعل المعروف، ح ٢.

٨٤- م.ن: ج ١١، ص ٥٥٦، ب ١٧، من أبواب فعل المعروف، ح ١.

(وقال الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أتيتها الخلائق أنصتوا فإنَّ محمداً صلى الله عليه واله وسلم يكلمكم، فينصت الخلائق، فيقوم النبي صلى الله عليه واله وسلم فيقول: يا معشر الخلائق من كانت له عندي يد أي نعمة (أو منة) أي إحسان (أو معروف) أي صنيع جميل لا ينكر (فليقم حتى أكافيه، فيقولون: بآبائنا وأمهاتنا! وأي يد وأي منة وأي معروف لنا) عندك؟ (بل اليد والمنّة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق، فيقول: بلى من أوى أحداً من أهل بيتي أو برّهم أو كساهم من عريّ أو أشبع جائعهم فليقم حتى أكافيه، فيقوم أناس قد فعلوا ذلك، فيأتي النداء من عند الله تعالى: "يا محمد يا حبيبي، قد جعلت مكافأتهم إليك، فأسكنهم من الجنة حيث شئت" فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين)<sup>٨٥</sup>. فقد روي: أن في الجنة لؤلؤتين: إحداهما بيضاء، والأخرى صفراء، في كلٍّ منهما سبعون ألف

---

٨٥- الحزّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١١، ص ٥٥٦، ب ١٧، من أبواب فعل المعروف، ح ٣، نقله باختلاف يسير.

غرفة، فالبيضاء هي الوسيلة وهي لمحَمَّدٍ وأهل بيته، والصفراء لإبراهيم وأهل بيته<sup>٨٦</sup>. وفي خبر آخر عنه صلى الله عليه واله وسلم: "هي درجتي في الجنة، وهي ألف مرقة، ما بين المرقة إلى المرقة حضر الفرس الجواد شهراً، وهي ما بين مرقة جوهري إلى مرقة زبرجد إلى مرقة ياقوت إلى مرقة ذهب إلى مرقة فضة"<sup>٨٧</sup>.

(وعليك بتعظيم الفقهاء وتكرمة العلماء، فإنّ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم) قال: "إنّهم ورثة الأنبياء"<sup>٨٨</sup>، وفضّل مدادهم على دماء الشهداء<sup>٨٩</sup>، ونومهم على عبادة غيرهم<sup>٩٠</sup>، وقال: "فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم"<sup>٩١</sup>، وروي: "كفضل القمر ليلة البدر على

---

٨٦- تفسير فرات الكوفي: ص ١٧٠.

٨٧- الصدوق، معاني الأخبار: ص ١١٦، ح ١.

٨٨- الكليني، الكافي: ج ١، ص ٣٤، ح ١.

٨٩- الحكم الزاهرة: ص ٢٦، ح ٨٧.

٩٠- الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٣٦٧، باب النوادر.

٩١- الطبرسي، مجمع البيان: ج ٩، ص ٢٥٣.

سائر الكواكب" <sup>٩٢</sup>. وقال صلى الله عليه واله وسلم: "بين العالم والعابد مائة درجة، بين كلّ درجتين حضر الجواد المضر سبعين سنة" <sup>٩٣</sup>. و(قال: من أكرم فقيهاً مسلماً لقي الله تعالى يوم القيامة وهو عنه راض، ومن أهان فقيهاً مسلماً لقي الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان) <sup>٩٤</sup>.

(وجعل النظر إلى وجه العالم عبادة) <sup>٩٥</sup> عن الصادق عليه السلام: "هو العالم الذي إذا نظرت إليه ذكرك الآخرة، ومن كان على خلاف ذلك فالنظر إليه فتنة" <sup>٩٦</sup>.  
(والنظر إلى باب العالم عبادة) والنظران يحتملان التقييد بما إذا كان نظر وُدّ ومحبةً وتلذذٍ بما له من الفضل والشرف، وتذكّر

---

٩٢-الكليني، الكافي: ج ١، ص ٣٤، ح ١، الطبرسي، تفسير جوامع الجامع: ص ٤٨٥.

٩٣-الطبرسي، تفسير جوامع الجامع: ذيل الآية ١٧ من سورة المجادلة.

٩٤-الأحسائي، عوالي اللآلي: ج ١، ص ٣٥٩، ح ٣١.

٩٥-الحزّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ٨، ص ٦٢١، ب ١٦٦، من أبواب أحكام العشرة، ح ١.

٩٦-ابن أبي فراس الأمير ورام، تنبيه الخواطر (مجموعة ورام): ج ١، ص ٨٤.

للآخرة وأهلها، وتطلب للتعلم منه والتأسي به. ويحتملان العموم لما إذا كان لاهياً.

(ومجالسة العالم عبادة) وقال عليه السلام: "من زار عالماً فكأنما زارني، ومن صافح عالماً فكأنما صافحني، ومن جالس عالماً فكأنما جالسنني، ومن جالسنني في الدنيا أحلسه الله معي يوم القيامة في الجنة"<sup>٩٧</sup>. وفي وصية أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: "يا بني جالس العلماء، فإنك إن أصبت حمدوك، وإن جهلت علموك، وإن أخطأت لم يعتفوك، ولا تجالس السفهاء فإنهم خلاف ذلك"<sup>٩٨</sup>. وفي وصايا لقمان: جالس العلماء، وزاحمهم بركبتيك، فإن الله يجبي القلوب بنور الحكمة كما يجبي الأرض بوابل السماء"<sup>٩٩</sup>.

٩٧- ابن مرقا، تنزيه الشريعة: ج ١، ص ٢٧٢.

٩٨- لم نعثر على مأخذه.

٩٩- النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١١.

(وعليك بكثرة الاجتهاد في ازدياد العلم والتفقه في الدين) فما ازداد الإنسان علماً إلا ازداد شرفاً وكرماً، فإنَّ الله تعالى قال لنبيِّه صلى الله عليه واله وسلم: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>١٠٠</sup>. وعنه صلى الله عليه واله وسلم: "أفضلكم أفضلكم معرفة"<sup>١٠١</sup>. وعنه صلى الله عليه واله وسلم: "منهومان لا يشبعان: طالب علم، وطالب دنيا"<sup>١٠٢</sup>.

(فإنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لولده) الحسن عليه السلام: (و) تفقه في الدين<sup>١٠٣</sup>، ومحمد بن الحنفية (تفقه في الدين، فإنَّ الفقهاء ورثة الأنبياء<sup>١٠٤</sup> وإنَّ طالب العلم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، حتَّى الطير في جَوِّ السماء، والحوت في البحر، وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به)<sup>١٠٥</sup>.

١٠٠- طه: ١١٤.

١٠١- محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣، ص ١٤، ح ٣٨.

١٠٢- الكليني، الكافي: ج ١، ص ٤٦، ح ١.

١٠٣- نهج البلاغة: ص ٣٩٣، الكتاب ٣١.

١٠٤- الأحسائي، عوالي الآلي: ج ٤، ص ٦٠، ح ٥.

١٠٥- الصدوق، الأمالي: ص ٥٨، ح ٩.

قيل: كُنَّا نَمْشِي فِي أَرْقَةِ الْبَصْرَةِ إِلَى بَابِ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ فَاسْرَعْنَا فِي الْمَشْيِ وَكَانَ مَعَنَا رَجُلٌ مَاجِنٌ، فَقَالَ: ارْفَعُوا أَرْجُلَكُمْ عَنْ أَجْنَحَةِ الْمَلَائِكَةِ كَالْمُسْتَهْزِئِ، فَمَا زَالَ عَنْ مَكَانِهِ حَتَّى جَعَّتْ رِجْلَاهُ. وَقِيلَ: إِنَّ خَلِيعاً لَمَّا سَمِعَ الْحَدِيثَ جَعَلَ فِي رِجْلَيْهِ مَسْمَارَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ، وَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَطَأَ أَجْنَحَةَ الْمَلَائِكَةِ، فَأَصَابَتْهُ الْآكَلَةُ فِي رِجْلَيْهِ. وَقِيلَ: فَشَلَّتْ رِجْلَاهُ وَسَاطِرَ أَعْضَائِهِ.

(وَإِيَّاكَ وَكُتْمَانَ الْعِلْمِ وَمَنْعَهُ عَنِ الْمُسْتَحْقِّينَ لِبُذُلِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنْ  
الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَيْنَاهُمْ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ ١٠٦ )  
أي الملائكة والناس، أو دواب الأرض وهوامها، أو كل شيء سوى الثقلين، أو كل من يلعن أحداً إذا لم يستحقه

١٠٦-البقرة: ١٥٩.

أحد منهما. (وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل) مع الإيمان (فعليه لعنة الله) ١٠٧. وفي وصية أبي ذر: شر الناس عند الله - جل ثناؤه - يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه ١٠٨. وعنه صلى الله عليه واله وسلم: "ألا أخبركم بأجود الأجواد؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الله أجود الأجواد، وأنا أجود ولد آدم، وأجودكم من بعدي رجل علم فشره يبعث يوم القيامة أمة وحده، ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل" ١٠٩. (وقال صلى الله عليه واله وسلم: لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم) ١١٠. وعن أمير المؤمنين عليه السلام: "أن العالم الكاتم علمه يبعث أنتن أهل القيامة ربحاً، يلعنه كل دابة حتى دواب الأرض الصغار" ١١١.

- 
- ١٠٧-الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١١، ص ٥١٠، ب ٤٠، من أبواب الأمر والنهي، ح ١.  
١٠٨-الديلمي، أعلام الدين: ص ١٩٠.  
١٠٩-الهندي، كنز العمال: ج ١٠، ص ١٥١، ح ٢٨٧٧١.  
١١٠-الديلمي، أعلام الدين: ص ٣٣٦، وفيه: لا تعطوا.  
١١١-الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١١، ص ٥١٠، ب ٤٠، من أبواب الأمر والنهي، ح ٢.

وعنه عليه السلام: "من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا، فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه جاء يوم القيامة على رأسه تاج من نور يضيء لأهل تلك العرصات، وحلّة لا يقوم لأقلّ سلك منها الدنيا بخدافيرها. ثمّ ينادي مناد: هذا عالم من بعض تلامذة آل محمّد، ألا فمن أخرجته في الدنيا من حيرة جهله فليتشبّث بنوره، ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزهة الجنان، فيخرج كلّ من كان علمه في الدنيا خيراً، وفتح عن قلبه قفلاً، أو أوضح له عن شبهة" ١١٢.

وحضرت امرأة فاطمة الصديقة عليها السلام فسألته عن مسألة، فأجابته، ثمّ تبت وتثنت إلى أن عشتت ثمّ استحيت، فقالت: لا أشقّ عليك يا بنت رسول الله. فقالت عليها السلام: "هاتي وسلي عمّا بدا لك، أرايت من الذي يصعد يوماً إلى سطح بحمل

---

١١٢- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ص ٣٣٩، ح ٢١٥.

ثَقِيل، وكراؤه مائة ألف دينار، أَيْثَقْل عليه؟" فقالت: لا، فقالت: "اكتريت أنا لكلّ مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً فأحرى أن لا يثقل عليّ، سمعت أبي صلى الله عليه واله وسلم يقول: إنّ علماء شيعتنا يمشرون، فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجددهم في إرشاد عباد الله، حتّى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعة من نور. ثمّ ينادي منادي ربّنا عزّ وجلّ: أيّها الكافلون لأيتام آل محمّد، الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أمّتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا. فيخلعون على كلّ واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذ عنه من العلوم حتّى أنّ فيهم لمن يخلع عليه مائة ألف حلّة، وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلّم منهم. ثمّ إن الله تعالى يقول: أعيّدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتّى تتمّوا لهم

خلعهم وتضعفوها، فبئس لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، وبضاعف لهم، وكذلك مرتبتهم ممن خلع عليهم على مرتبتهم.

قالت عليها السلام: يا أمة الله إنَّ سلكاً من تلك الخلع لأفضل مما طلعت عليه الشمس ألف مرّة، وما فضل ما طلعت عليه الشمس فإنّه مشوب بالتنغيص والكدر"١١٣.

(وعليك بتلاوة الكتاب العزيز) فإنّه هدىّ من الضلالة، وتبيّان من العمى، واستقالة من العثرة، ونور من الظلمة، وضياء من الأحداث، وعصمة من المهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة، وفيه كمال الدين، وشفاء ما في الصدور"١١٤. وعنه صلى الله عليه واله وسلم: "أفضل العبادة قراءة القرآن"١١٥.

---

١١٣-التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٤٠، ح ٢١٦.

١١٤-الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٦٠١.

١١٥-الحزّ العاملي، وسائل الشيعة: ج، ص ١٦٨، الباب ١، من أبواب قراءة القرآن، ح ١١.

وعنه صلى الله عليه واله وسلم: "القرآن غني لا غنى دونه ولا فقر بعده" ١١٦. وعنه صلى الله عليه واله وسلم: "إن هذا القرآن حبل الله، وهو النور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيستعجب، ولا يخلق عن كثرة الرد، فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات. أما إنني لا أقول "ألم" عشر، ولكن أقول: "ألف" عشر و"لام" عشر و"ميم" عشر" ١١٧.

(والتفكر في معانيه) فعنه صلى الله عليه واله وسلم: "وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل، وله ظهر وبطن، فظاهره حكم، وباطنه علم، ظاهره أنيق، وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم، لا تخصى عجائبه، ولا تبلى غرائبه، (فيه) مصابيح الهدى، ومنار الحكمة، ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة،

---

١١٦- محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ١٩، ح ١٨.

١١٧- البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج ١٥، ص ٨، ح ٩.

فليحلّ جالٍ بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب، ويتخلّص من نشب، فإنّ التفكّر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلّص وقلة التريّص<sup>١١٨</sup>.

(وامتثال أوامره ونواهيه) فإنّ من لم يمتثلها كان مستخفّاً به نابذاً له وراء ظهره.  
(وتتبع الأخبار النبويّة والآثار المحمّدية، والبحث عن معانيها واستقصاء النظر فيها) فمنها تعلم أصول الدين وفروعه، وفيها تفصيل جمل القرآن وتفسير معضلاته، وتبيين متشابهه ومبهمات، وبيان الناسخ والمنسوخ.  
(وقد وضعت لك كتباً متعدّدة في ذلك كلّها) أي في الفقه، وهو يشمل الكلام والقرآن والحديث، وكتبه في كلّ من ذلك

---

١١٨-الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٥٩٩.

معروفة (هذا ما يرجع إليك) من الوصايا.

(وأما ما يرجع إليّ ويعود نفعه عليّ) أولاً وإن استلزم انتفاعه به أضعاف ذلك (فأن تتعهدني بالترحم في بعض الأوقات، وأن تهدي إليّ ثواب بعض الطاعات) فإذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له. وقال الصادق عليه السلام لامرأة توفيت ابنتها: "عليك بالدعاء، فإنه يدخل عليها كما يدخل البيت الهدية"<sup>١١٩</sup>.

(ولا تقل من ذكري) بين الناس (فينسبك أهل الوفاء إلى الغدر، ولا تكثر من ذكري) افتخاراً أو جزعاً أو استغائاً أو استدلالاً بقوله<sup>١٢٠</sup> على المسائل (فينسبك أهل الحزم<sup>١٢١</sup> إلى العجز) عن الأحساب أو

---

١١٩-الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج٨، ص ١٤٠، الباب ٢٥، من أبواب النيابة في الحج، ح ٨.

١٢٠-كذا، والظاهر: بقولي.

١٢١-في القواعد: العزم.

الصبر أو في المسائل (بل اذكرني في خلواتك وعقيب صلواتك) فإنها مظانّ استجابة الدعاء.

(واقض ما عليّ من الديون الواجبة والتعهدات اللازمة) فعنه صلى الله عليه واله وسلم: "نفس المؤمن معلّقة بدينه حتّى يقضى عنه" ١٢٢.

(وزر قيري بقدر الإمكان) فعنهم عليهم السلام: إنّ الميت يستأنس بزائره، ويستوحش إذا رجع. وفيه للزائر من الأجر ما وردت الأخبار ١٢٣ خصوصاً في زيارة الأبوين (واقراً عليه شيئاً من القرآن) فإنّه سكن للميت، وأنس له، ويبلغ إليه ثوابه، ويستدفع به عنه الشدّة والعذاب. وعن فاطمة عليها السلام: أنّها أوصت أمير المؤمنين عليه السلام فقالت: "إذا أنا متّ فتولّ أنت غسلني،

---

١٢٢-الصدوق، علل الشرائع: ص ٥٢٨، ح ٥، وفيه: (لا تزال نفس المؤمن معلّقة ما كان عليه الدين).

١٢٣-الحتر العاملي، وسائل الشيعة: ب ٥٤، في استحباب زيارة القبور وطلب الحوائج عند قبر الأبوين، ج ٢، ص ٨٧٨.

وجّهتني، وصلّ عليّ، وأنزلني قبري، والحدني، وسوّ التراب عليّ، واجلس عند رأسي قبالة وجهي، وأكثر من تلاوة القرآن والدعاء، فإنّها ساعة يحتاج الميت فيها إلى أنس الأحياء" ١٢٤.

(وكلّ كتاب صنفته وحكم الله تعالى بأمره قبل إتمامه فأكمّله وأصلح) فيما كتبتّه (ما تجده من الخلل والنقصان) بالتغيير إن احتاج إليه، وإلا فبالإيضاح والتفسير (والخطأ والنسيان).  
هذه وصيّتي إليك والله خليفتي عليك.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته).

---

١٢٤- محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٢، ص ٢٧، ح ١٣.

## وصيته إلى علماء الدين

ووصيتي إلى علماء الدين وإخواني المجتهدين أن لا ينطقوا في الفقه ومسائله ولا يتعرضوا لدقائقه وجلائله إلا بعد إتقان العربية بأقسامها واستقراء فنون ما تنطق به العرب أو تكتبه بأقلامها، وتتبع بليغ في كل مسألة لأقوال الأصحاب ومداركها وما أدّتهم إليه آراؤهم في معاركها من مسالكها، ولا ينسبوا إلى أحدٍ منهم قولاً إلا بعد وجدانه في كتابه أو سماع منه شفاهاً في خطابه، ولا يتكلموا على نقل النقلة بلا كلّ تعويل عليه وإن كانوا كملة، فالسهو والغفلة والخطأ لوازم عادية للناس، واختلاف النسخ واضح ليس به التباس، ولا يعتمدوا في الأخبار إلا أخذها من الأصول، ولا يعولوا ما استطاعوا على ما عنها من النقول حتى إذا

وجدوا في التهذيب عن محمد بن يعقوب مثلاً خيراً فلا يقتصروا عليه بل ليحيلوا له في الكافي نظراً، فرمما طغى فيه القلم أو زلّ فعنّ خلاف في المتن أو السند جلّ أو قلّ.

ولقد رأيت جماعة من الأصحاب أخلدوا إلى أخبار وجدوها فيه أو في غيره كما وجدوها وأسندوا إليها آراءهم من غير أن ينتقدوها<sup>١</sup> ويظهر عند الرجوع إلى الكافي أو غيره أنّ الأفلام أسقطت منها ألفاظاً أو صخفتها وأزالت كلمة أو كليمًا عن مواضعها وحرّفتها، وما هو إلا تقصير بالغ وزيف عن الحقّ غير سائغ.

ولا يستندوا في تصحيح الطرق والتضعيف والترجيح لبعضها على بعض والتطفيف إلى ما يوجد في بعض كتب الفروع من غير سبر السند وبرجالة والبحث عن كلّ رجل وحقيقة حاله، فإنّه إهمال وعن الحقّ إغفال، وربما

---

١- في نسخة: يفتقدوها

انكشف عن الكذب حال فانكشف البال وانقطع المقال. ولا يقتصروا في اللغات على كتاب أو كتابين، بل ليحافوا عن المضاجع الجنين حتى ترتفع الشبهة من البين، وليبدلوا فيها مجهودهم ثم لينفقوا موجدتهم، فالمساهلة فيها اجترأ عظيم على الله في أحكامه ومعاني كلامه وسنة نبيه وأقوامه - شملوا بصلوات الله وسلامه - ثم إذا ثنيت لهم الوسائد واستميت منهم الفوائد واستفتحت بهم الشدائد واستشفيت بهم الأدواء وتصدروا للإفتاء بعد ما أحسنوا الانتقاد وبالغوا في الاجتهاد لم يقطعوا في الخلاقيات بجواب وإن ظنّوه الصواب وضموا عليه الإهاب، كدأب قوم لبّهم في الجهل عريق، وقلبهم في الحمق غريق، نراهم يهتمون على الله في أحكامه ويقطعون في الشرع بما لم ينقطع عن إهامه ولا انسلخ عن ظلامه، فنحن في

زمن الحيرة وأيام النظرة. وأحكام الشرع إنما يستيقنها أهله وقوامه، وعندهم الحقّ وبهم قوامه، وليس لنا إلا الاحتياط في الدين ومجانبة المجازفة والتخمين، فهذه وصيتي إلى المفتين.

## وصيته إلى المستفتين

وأوصي المستفتين أن لا يستفتوا من العلماء من هجيره<sup>١</sup> المرء وأصحابه الملوك والأمراء، فهم جفاء<sup>٢</sup> وأمرهم جفاء وأفئدتهم هواء، وصدورهم خواء، وعقولهم هباء، وهم الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرقتهم الحياة الدنيا، وهم قطاع طريق الدين، والمضللون للمستهددين، المغوون للمستترشدين، إنما يعنون بما يملأ بطونهم، أو يصلح لدى الأمراء شؤونهم. فربما عرفوا الحقّ وغمضوا عنه عيونهم. وربما اشتبه عليهم الباطل وتصوّر بصورة الحقّ دونهم<sup>٣</sup>.

١-أي: دأبه.

٢-كذا، ولعلها: جفأة.

٣-الفاضل الهندي، الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسن الأصفهاني: كشف اللثام عن قواعد الأحكام، ج ١١، ص ٥٢٤-٥٤٣، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، إيران- قم.



في رحاب

## مؤلف الوصية وولده وشارحها

صاحب هذه الوصية هو: الحسن بن يوسف بن علي بن مُطَهَّر، أبو منصور الحلبي مولداً ومسكناً.  
ولقبه: جمال الدين، وآية الله - على الإطلاق -، أو علامة الدهر، والإمام، والفاضل.  
ولد رضوان الله تعالى عليه في شهر رمضان سنة ٦٤٨هـ، وتوفي في ليلة السبت أو يومه من شهر محرم الحرام سنة ٧٢٦هـ، في مدينة الحلة وحمل نعشه الشريف إلى مدينة النجف الأشرف ودفن في جوار

أمير المؤمنين عليه السلام.

نشأ العلامة رضوان الله تعالى عليه بين أبوين صالحين رؤوفين، فترتّب في حضن والدته بنت الحسن بن أبي زكريّا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلّي، وتحت رعاية والده الفقيه سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر، وشارك في تربيته وتوجيهه وتعليمه مشاركة فعالة خاله المعظم المحقّق الحلّي، فكان له بمنزلة الأب الشفيق من كثرة رعايته له والاهتمام به. فولد المولود المبارك في محيط علمي مملوء بالتقوى وصفاء القلب، وبين أسرتين علميتين من أبرز أسر الحلّة علماً وتقوى وإيماناً، وهما أسرة بني المطهر وأسرة بني سعيد. فحظى المولود الميمون برعاية خاصّة من قبل الأسرتين، وقد شاهدوا استعداده الكبير لتحصيل العلم والتقوى، وذهنته الوقّادة،

لذلك أحضروا له معلماً خاصاً ليعلمه القرآن والكتابة. وما أن تعلّم القراءة والكتابة حتّى شرع بدراسة العربية والأدب وما يحتاجه الطالب المبتدئ، ثمّ بدأ بدراسة الفقه والأصول والكلام والتفسير والعلوم العقلية والرياضية. ومرّت عليه سنون قليلة حتّى أصبح من التلاميذ المتفوّقين في الدرس، الذين يشار لهم بالبنان. ثمّ شرع بالدرس حيث تخرّج على يده عدد غفير من العلماء. وفي عام ٧٠٢هـ هاجر العلامة إلى بغداد بطلب من السلطان غازان خان - محمود - حيث ناظر علماء العاصمة بحضور السلطان وغلب عليهم، وأدّى ذلك إلى تشييع السلطان وعدد كبير من الأمراء والوزراء وقادة الجيش.

وبقي العلامة إلى عام ٧١٦هـ حيث توفّي السلطان محمد خدابنده فرجع العلامة الحلّي إلى مدينة الحلة، واشتغل فيها بالتدريس والتأليف

وتربية العلماء وتقوية المذهب وإرشاد الناس. حتّى شُدّت إليه الرحال من كلّ جانب. ولم يخرج العلامة من الحلّة منذ رجوعه إليها حتّى وفاته إلا إلى الحجّ الذي كان في أواخر عمره الشريف، وبقي على هذه الوتيرة إلى أن وافاه الأجل.

وللعلامة الحلّي (رضوان الله تعالى عليه) مؤلّفات كثيرة في شتى صنوف العلوم، حتّى نستطيع أن نقول بأنّه لم يدع علماً إلا وألّف فيه، ولا تكاد تخلو مكتبة من كتبه القيمة. وأمّا ولده فخر الدين محمّد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلّي: فكان عالماً كبيراً ذا استعداد قويّ وأخلاق طيبة وخصال محمودّة، وفاضلاً محققاً فقيهاً ثمّةً جليلاً، كما وصفوه، يروي عن أبيه العلامة وغيره. وذكره الطهراني بأنّه من أجلّ تلاميذ والده المنتهية

إليه سلسلة الإجازات. ويدلّ على شرفه وعظمته أن جلّ مؤلّفات والده كُتبت بالتماسه، وأنّ والده طلب منه إكمال ما وجده ناقصاً، وإصلاح ما وجده خطأً.

وأما الشارح للوصيّة فهو: أبو الفضل بهاء الدين محمّد بن الحسن الأصفهاني المشهور بـ (الفاضل الهندي) و(بهاء الدين) وكاشف اللثام.

ولد عام ١٠٦٢ وتوفّي سنة ١١٣٧ هجرية على المشهور. كان من الشخصيات العلمية البارزة في العهد الصفوي الأخير. ويعدّ في عداد الفقهاء العظام لمذهب الإمامية في تلك الحقبة الزمنية. وبتأليفه

---

٤- أنظر: حياة العلامة الحلّي للشيخ محمّد الحسّون، في مقدّمة كتاب إيضاح الاشتباه للعلامة الحلّي، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، إيران- قم، وما في المتن أخذناه من المصدر المذكور بتلخيص وتصرف.

كتاب "كشف اللثام عن قواعد الأحكام" رسخ موقعه كفقيه بارز في تاريخ الاجتهاد عند الشيعة.

كان الفاضل في أول شبابه قد سافر برفقة أبيه إلى الهند، وعند رجوعه اشتهر بالفاضل الهندي. تعرف منزلة الفاضل الهندي العلمية وأوجها بعد النظر فيما خلفه وراءه من آثار علمية نفيسة. ويكفيه عظمة وفخراً أنه شرع في التأليف والتحقيق قبل أوان البلوغ كما صرح بذلك في مقدمة كشف اللثام، ومنذ ذلك الوقت اشتهر أنه حاز على درجة الاجتهاد قبل بلوغه. وقد استشهد السيد حسن الصدر في أثناء كلامه حول حصول المرحوم السيد صدر الدين العاملي على درجة الاجتهاد قبل سنّ البلوغ باجتهد العلامة والفاضل الهندي كذلك فقال ما نصّه:

"وحدّثني والدي أنّه استجاز السيّد صاحب الرياض في السنة العاشرة بعد المائتين والألف فأجازه وصرّح فيما كتبه من الإجازة أنّه مجتهد في الأحكام من قبل أربع سنوات، فيكون حصوله ملكة الاجتهاد له سنّ ثلاث عشرة من عمره، وهذا نظير ما يحكى عن العلامة الحلّي والفاضل الهندي".

وباعتباره المجتهد المعروف كان واحداً من أكبر المتصدّين لمقام الإفتاء في أصفهان.  
وكان الفاضل يعيش في غاية الفقر، وكان يتعيّش ممّا يتقاضاه على الكتابة واستنساخ الكتب.

وتوفّي قدس سره بدار السلطنة أصفهان في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومائة بعد الألف من الهجرة كما وقع

التصريح به في لوح مزاره المنيف.

أما محلّ دفنه فهو في مقبرة تحت فولاد في أصفهان، وإلى جانبه قبر ملا محمّد فاضل المعروف بالفاضل النائيني، ولهذا السبب اشتهرت هذه المقبرة على ألسنة الناس بمقبرة الفاضلين.

وكان له تأليف كثيرة منها كتابه: "كشف اللثام عن قواعد الأحكام" الذي هو شرح لكتاب قواعد الأحكام للعلامة الحلّي، والذي شرح فيه وصيّة العلامة لولده فخر المحقّقين التي ختم بها كتابه القواعد<sup>٥</sup>.

والحمد لله ربّ العالمين

---

٥- أنظر: حياة الفاضل الهندي، لرسول جعفریان، في مقدّمة كشف اللثام عن قواعد الأحكام، ج ١، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، إيران- قم، وما في المتن أخذناه من المصدر المذكور بتصريف وتلخيص.

